(الصبر والمصابرة)

الحمد لله رب العالمين أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله صاحب المقام المحمود والعز المعقود والشفاعة العظمى يوم الدين من أدبه ربه فأحسن تأديبه وأرسله رحمة للعالمين فقال في قوله المبين (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ،

فمن القيم التي دعا إليها الإسلام ، وحث أتباعه أن يلتزموا بها قيمة الصبر ؛ لأن الإنسان في حياته يمر بمصاعب وأحوال مختلفة فإن لم يتحلى بهذه القيمة وتلك الصفة فلن يستطيع أن ينجو فيها ، والصبر معناه لغة : الحبس يقال صبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها، وقال الراغب الأصفهاني: الصبر : الإمساك في ضيق، قال الله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) سورة الكهف . أي : إحبس نفسك معهم

ومن أسماء الله عز وجل (الصبور) ومعناه: الذي لا يعجل العصابة بالإنتقام والعقوبة، وهو من أبنية المبالغة، ومعناه قريب من معنى (الحليم) ، وفي الحديث: (مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ) . البخاري ومسلم

والصبر في اصطلاح الشرع: معناه حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ، وقيل حبس النفس عن الجزع والتسخط ومنعها من ذلك، وكذلك حبس اللسان من الشكوى إلا لله عز وجل، وحبس الجوارح من التشويش ؛ ولذلك فإن الله تعالى

أثنى على نبيه أيوب عليه السلام بالصبر بقوله تعالى: (إنا وجدناه صابرا) سورة ص . مع أنه دعا الله أن يكشف عنه الضر قال تعالى : (وأيوب إذ نادى ربهم أني مسني الضر وأنت ارحم الراحمين) سورة الأنبياء . فعلم العبد إذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدح ذلك في صبره وكذلك إذا أخذ بأسباب الشفاء لا ينافي ذلك الصبر ، وقد قالوا عن الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله إلا إلى الله، وهو خلق فاضل من أخلاق الإسلام وهو خلق الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى: (وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل منهم الصابرين) سورة الأنبياء وقال الله تعالى لنبيه : (فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا) سورة الإنسان وهو أي الصبر يعلم النفس أن تمتنع به من فعل مالا يحسن ولا يجمل ، وقد ذكر الله عز وجل الصبر في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعا ، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) سورة البقرة، وقال تعالى : (والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) سورة العصر

والصبر له مراتب خمسة : صابر ، ومصطبر، ومتصبر ، وصبور ، وصبار ، فالصابر أعمها ، والمصطبر هو المكتسب للصبر المبتلى به ، ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم :(وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها) سورة طه، والمتصبر متكلف الصبر حامل نفسه عليه، والصبور: عظيم الصبر الذي صبره أشد من صبر غيره ، والصبار : الشديد الصبر فهذا في القدر والكيف والذي قبله في الوصف والكيف، وقد قال الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابرو ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) سورة آل عمران

قال ابن القيم رحمه الله: في قوله تعالى: (اصبروا وصابروا) انتقال من الأدنى إلى الأعلى ، فالصبر دون المصابرة

والصبر على أنواع ثلاثة : صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها ، وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها ، وصبر على الأقدار والأقضية، أي ما قضاه الله وقدره على العبد حتى لا يتسخطها؛ لأنها من الله عز وجل، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن العبد الصابر على الطاعة وعلى المعصية : (يَأتي على الناسِ زمانٌ الصابرُ فيهم على دِينِه كالقَابِضِ على الجَمْرِ) سنن الترمذي وكأنه صلى الله عليه وسلم يحكي حالنا في هذا الزمان .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: أَنَّهُ قَالَ لعَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ :أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ :بَلَى، قَالَ :هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ :إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ» :إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ «قَالَتْ: أَصْبِرُ، قَالَتْ :فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا). البخاري ومسلم

وسأل رجل الشافعي رحمه الله فقال : يا أبا عبدالله: أيهما أفضل للرجل أن يمكن فيشكر الله عز وجل، أو يبتلي بالشر فيصبر؟ فقال الشافعي : لا يمكن حتى يبتلى فإن الله ابتلى نوحا وإبراهيم ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين فلما صبروا مكنهم.

أسأل الله عز وجل الهداية والرشاد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه: فضيلة الشيخ/ **محمد احمد زين خليفة** ، مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل